تاريخ الاستلام: 2015/11/03- تاريخ التحكيم:2016/01/16- تاريخ النشر2016/06/28

علاقة الإمام عبد الحميد بن باديس بعلماء وادي سوف قبل تأسيس جمعية العلماء

الشيخ الطاهر العبيدي نموذجا

أ.جمال زواري احمد

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي (الجزائر)

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

ملخص:

عرف عن الإمام عبد الحميد بن باديس تواصله مع رجال العلم والإصلاح في نواحي القطر الجزائري المختلفة وفي العالمين العربي والإسلامي، وربط علاقات معهم منذ بدايات توجهه العلمي والإصلاحي، ومن المناطق التي تواصل مع علمائها مبكرا قبل تأسيس جمعية العلماء منطقة وادي سوف، حيث ربطته علاقة صداقة مع أحد أشهر علمائها ممثلا في الشيخ الطاهر العبيدي، الذي تبادل معه القصائد والرسائل، وعلق على بعض مؤلفاته ومنظوماته وقرظها، بعدما جمعتهما مرحلة الطلب في جامع الزيتونة، مع ما كان بينهما من اختلاف، وهي العلاقة التي كشفت عن بعض الجوانب الخفية من حياة ابن باديس خاصة ما أثبته في رسالته للعبيدي سنة 1919.

Résumé:

Il est connu que l'Imam Abdelhamid Ibn Badis a établi des contacts avec plusieurs savants et réformateurs, aussi bien dans les différentes villes d'Algérie que dans les multiples contrées du monde arabo-musulman. D'ailleurs, ceci était vrai dès les débuts de son parcours scientifique et son orientation réformiste. Faut-il rappeler qu'Oued Souf fut l'une des premières villes où Ibn Badis a noué des relations d'amitiés avec ses différents savants, au premier rang desquels le célèbre Cheikh Tahar Loubaidi, et cela avant même la création de l'association des Oulémas. Ils se sont fréquentés durant les années de leur formation à l'Université de Zaytouna, et malgré les divergences qu'ils ont eues, ils ont échangés des poèmes et des correspondances, et Ibn Badis a même fait l'éloge et commenté plusieurs publications de son ami. Cette relation entretenue entre les deux savants dévoile certains aspects méconnus de la vie d'Ibn Badis, notamment les éléments contenus dans la lettre envoyée par ce dernier à Tahar Loubaidi en 1919.

مقدمة:

إن المتتبع لحياة الإمام عبد الحميد بن باديس يجده كان حريصا على التواصل مع العلماء في كل من الجزائر وتونس ومصر والحجاز في الفترة التي سبقت تأسيسه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وربط علاقات معهم قصد الاستزادة من العلم والحصول على إجازاتهم العلمية وتبادل الرأي والمشورة حول مسائل العلم والإصلاح، وكذا تقريظ بعض رسائله التي ألفها أو العكس كما فعل مع رسالته((رسالة جواب سؤال عن سوء مقال)) والتي طبعها ونشرها سنة 1922 ومعها تقريظ عدد من علماء الجزائر وتونس والمغرب(1).

أما علاقته برجال العلم والثقافة في منطقة وادي سوف فقد اشتهرت بعد تأسيس الحركة الإصلاحية في بداية الثلاثينات من القرن الماضي، حيث شارك بعض علماء سوف في اجتماع التأسيس وتقلدوا مواقع قيادية في أول مكتب إداري لها كما هو الحال مع الشهيد الأمين العمودي(2) الذي كان تربطه علاقة وثيقة بابن باديس وهو ما ينطبق على الشيخ حمزة بوكوشة(3) وكذلك الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي(4) شيخ الطريقة القادرية الذي اختير عضوا في المجلس الإداري للجمعية بعد انضمامه إليها، لتتوج علاقة ابن باديس بمنطقة سوف بزيارته لها مع وفد الجمعية سنة 1938(5).

لكن لم يشتهر عن ابن باديس علاقته بعلماء المنطقة قبل تأسيس جمعية العلماء رغم أن الوثائق التاريخية تؤكدها من خلال علاقة الصداقة التي ربطته بالشيخ الطاهر العبيدي أحد أشهر علماء سوف منذ بدايات القرن العشرين الميلادي عندما التقيا في رحاب جامع الزيتونة المعمور، وتوطدت أكثر بعد زيارته إلى مدينة تقرت سنة 1918 أين كان يقيم العبيدي إماما لمسجدها الكبير.

وهي العلاقة التي حملت بعض الغرابة على ما يبدو كما كشفت عنها الرسائل المتبادلة بينهما، والتي أظهرت بعض الجوانب المجهولة من حياة ابن باديس في الفترة التي سبقت تأسيس الجمعية خاصة قبل العشرينات من القرن الماضي، كتجواله داخل القطر الجزائري بجهاته الأربع وزيارته لأضرحة الأولياء والصالحين والدعاء عندها، وهو الاكتشاف الذي يعود الفضل فيه إلى الدكتور أبي القاسم سعد الله حيث نفض غبار النسيان عن هذه المراسلات التي تمت بين ابن باديس والعبيدي ونشرها في بعض كتبه، وهو الأمر الذي لم يعجب بعض المحسوبين على الحركة الإصلاحية خاصة ما تعلق منها بزيارة ابن باديس للأضرحة وهو ما يتنافى وحياة ابن باديس ومواقفه بعد ذلك خاصة بعد تأسيس جمعية العلماء، حيث يذكر الدكتور عاشوري قمعون(6) أنه كان برفقة الدكتور سعد الله بالعاصمة سنة 1981 فالتقيا بأحد هؤلاء الذي لام الأستاذ سعد الله بفظاظة وحدّة لما كتبه في جريدة الشعب حينها عن المراسلة التي تمت بين ابن باديس والطاهر العبيدي(7)، رغم أن الأحداث والوثائق التاريخية عموما لابد وأن تقرأ في سياقها الزمني الذي وردت فيه، ورغم أن المراسلات المذكورة .كما سنعرف خلال هذا المقال . لا تنقص مطلقا من مكانة ابن باديس بقدر ما تزيد في ثراء تجربته، وتدلل على تطور موقفه خاصة من التصوف والطرقيين، وتبقي الباب مفتوحا للباحثين في البحث في حياته ومساره العلمي والإصلاحي، لذلك كان سعد الله محقا عندما ختم تقديمه لهذه المراسلة . وكأنه كان يعلم ما ستثيره من ردود أفعال لدى البعض .:"ومهما كان الأمر فإن هذه المراسلة بين العبيدي وابن باديس أصبحت جزءا من التاريخ المعاصر للجزائر ومن الأدب الإخواني الذي كان متداولا بين الأدباء ورجال العلم، ونعتقد أننا بتقديمنا لهذين النصين(القصيدة والرسالة) نكون قد خدمنا التاريخ والأدب معا، وأضأنا نقطة أخرى من حياة الرجلين العالمين ابن باديس والعبيدي"(8).

أولا . التعريف بالرجلين ابن باديس والعبيدي:

1) . التعريف بعبد الحميد بن باديس:

ولد عبد الحميد بن باديس في 4 ديسمبر 1889م بقسنطينة، وترعرع في أحضان أسرة عريقة في الجاه والمال والعلم والوظيف والنضال، حفظ القرآن الكريم وهو ابن الثالثة عشر، وتعلم اللغة العربية ومبادئ الفقه على يد علماء المدينة وشيوخها، انتقل إلى جامع الزيتونة للاستزادة من

طلب العلم، فتحصل على شهادة التطويع، ثم ارتحل إلى الديار المصرية والحجازية، لأداء فريضة الحج وطلب العلم، ولما عاد إلى أرض الوطن، اتجه إلى التعليم وتربية النشء ووعظ الكبار، بإلقاء الدروس العامة في المساجد والمدارس والنوادي، كما مارس العمل الصحفي، ليتوّج تحركه بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ماي 1931، وظل الإمام ابن باديس مكافحا مجاهدا على كل الجبهات، إلى أن وافاه الأجل في 16 أفريل 1940[9].

2) . التعريف بالطاهر العبيدي:

هو الفقيه والأصولي والأديب والمتصوف، ولد بواد سوف سنة 1886، حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه، ودرس مبادئ العلوم الدينية واللغوية على يد أهم علماء المنطقة، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة سنة 1904 حيث مكث ثلاث سنوات أين تصادف مع الإمام ابن باديس، ثم عاد إلى الوادي قبل أن يكمل تعليمه بسبب ظروف والده المادية، لكنه واصل تعليمه عصاميا، فنبغ في الكثير من العلوم الشرعية واللغوية، حيث مارس التدريس في بعض مساجد الوادي، ثم انتقل إلى تقرت التي استقر بها كإمام ومدرس في مسجدها الكبير بداية من سنة 1907 بحيث أصبح عالم المنطقة وإمامها ومفتيها إلى أن وافاه الأجل سنة 1968، وقد ترك الكثير من الآثار العلمية كرسائل ومنظومات[10].

ثانيا . العلاقة بين ابن باديس والعبيدي:

وقبل التطرق للمراسلات المتبادلة بين الرجلين كدلائل تاريخية ثابتة على صداقتهما في بدايات القرن الماضي، لا بأس أن نقف عند أوجه الشبه وكذا أوجه الاختلاف كمقارنة بينهما نظرا لتواجد كل منهما في بيئة وظروف تختلف على الآخر ومع ذلك استطاعا أن يقيما علاقة الصداقة هذه ويتواصلا فيما بينهما بمثل هكذا رسائل.

1) . المقارنة بين الرجلين:

فرغم علاقة الصداقة التي ربطت الرجلين ابن باديس والعبيدي خاصة في الفترة التي سبقت تأسيس جمعية العلماء، فإنهما لم يكونا متوافقين في كل شيء، بل كانت هناك بعض أوجه التباين والاختلاف بينهما، كما كانت هناك بعض أوجه الشبه والاتفاق.

1 . أوجه الشبه والاتفاق بينهما:

إذا بدأنا بأوجه الشبه والاتفاق بين ابن باديس والعبيدي فيمكننا رصد ما يلي:

أ . التحصيل الزيتوني:

حيث أن كليهما توجه إلى جامع الزيتونة لإتمام دراسته وتحصيله العلمي بعد الطلب الأولي في مسقط الرأس قسنطينة بالنسبة لأبن باديس ووادي سوف بالنسبة للعبيدي، فقد تزاملا في الدراسة الزيتونية في نفس الفترة تقريبا، وهو السبب الرئيس الذي كان وراء لقائهما الأول وصداقتهما بعد ذلك[11].

أما ابن باديس فقد قرر والده أن يرسله إلى جامع الزيتونة سنة 1908 ليكمل تعليمه ويوسع مداركه بعد رحيل شيخه حمدان لونيسي[12] إلى الحجاز واستقراره بالمدينة المنورة إلى غاية وفاته، وبعد ثلاث سنوات من الجد والاجتهاد تحصل على شهادة التطويع سنة 1911 والسنة الرابعة قضاها مدرسا كما هي عادة المتخرجين من جامع الزيتونة في ذلك الوقت[13].

أما العبيدي فقد شد الرحال إلى جامع الزيتونة سنة 1904(1322 هـ) ومكث ما يقارب الأربع سنوات هناك ولكنه عاد إلى الوادي دون أن يكمل دراسته ودون أن يحصل على شهادة التطويع بسبب ظروف والده المادية القاهرة، ومع ذلك استطاع أن يواصل تكوينه العلمي والفقهي عصاميا[14].

وقد تتلمذ كل من العبيدي وابن باديس على نفس مشايخ الزيتونة تقريبا وخيارهم من أمثال محمد الطاهر بن عاشور[15] ومحمد النخلي[16] ومحمد الخضر حسين[17] وغيرهم[18].

ب . البداية الصوفية الرحمانية:

ومن أوجه الشبه بين الرجلين كذلك البداية الصوفية لكليهما وانتماء كل منهما إلى الطريقة الرحمانية، حيث كان ابن باديس قريب من شيخها في قسنطينة حينها مصطفى باش تارزي في بداية حياته، وهو الذي طلب منه تصحيح ((المنظومة الرحمانية)) والإشراف على طبعها وهي التي نظمها عبد الرحمن باش تارزي[19]، وقد قام ابن باديس بذلك، وظهرت طبعتها الثانية التي أشرف عليها وصححها ابن باديس بقسنطينة سنة 1923 تحت عنوان((المنظومة الرحمانية في الأسباب الشرعية المتعلقة بالطريقة الخلوتية))[20] ، كما أنه سافر مع الوفد القسنطيني الذي تعوّد أن يزور الجزائر العاصمة كل سنة لزيارة ضريح الشيخ محمد بن عبد الرحمن بوقبرين[21] مؤسس الطريقة الرحمانية الخلوتية للتبرك والدعاء في حدود سنة 1925، وهو ما أثار على ما يبدو اعتراض بعض رواد الإصلاح كذلك، فكتب مقالا في العدد الثاني من ((الشهاب)) تحت عنوان:((نقد العلماء)) ينتقد فيه تواجد ابن باديس ضمن الوفد المذكور، ويطرح عليه جملة من الأسئلة حول مدى مشروعية هذه الزيارات، وكذا التبرك بقبور الصالحين وغيرها والدعاء عندها[22].

وقد رد عليه الإمام ابن باديس في العدد الرابع من ((الشهاب)) تحت عنوان((زيارة القبور)) يؤكد فيه أن مسألة زيارة قبور الصالحين والتبرك بهم مسألة خلافية بين العلماء، ويورد فيه أقوال الفريقين ويذكر في خلاصته:((فخير لمن يريد السلامة بدينه أن يقتصر . في المسألة . على المتفق عليه وحده، أو مع إتيان المختلف فيه مع مبالغته في تحسين قصده وتمام تحرّيه.

وأما عملي في خاصة نفسي في هذا الباب فالله يعاملني فيه على حسب نيتي وقصدي، والله عالم بقصد كل عامل ومجازيه عليه))[23].

أما العبيدي فقد انتمى إلى الطريقة العزوزية وشيخها المكي بن عزوز[24]، وقد كانت العزوزية أحد أهم فروع الطريقة الرحمانية، وهي منتشرة في طولقة(زاوية الشيخ علي بن عمر) وفي وادي سوف(زاوية يدي سالم) وفي الجريد التونسي(زاوية نفطة)[25] ، وقد أخذ ورد الطريقة من شيخ زاوية سيدي سالم حينئذ وهو الشيخ محمد الصالح بن سيدي سالم(1916/1846)[26][27].

ج . محورية المسجد في التربية والتعليم والتوجيه:

فقد كان المسجد هو محور نشاط الشيخين ابن باديس والعبيدي التربوي والتعليمي والتهذيبي والتوجيهي، فقد بدأ ابن باديس التعليم والوعظ والإرشاد بالمسجد الكبير في قسنطينة عقب رجوعه من تونس مباشرة حيث كان يدرس كتاب((الشفا)) للقاضي عياض، ولما منع من التدريس فيه انتقل إلى عدد من مساجد قسنطينة الصغيرة مثل مسجد سيدي قموش ومسجد سيدي بومعزة ومسجد سيدي فتح الله ومسجد سيدي عبد المؤمن، ليستقر به المقام في الأخير في المسجد الأخضر الذي رابط فيه معلما ومربيا ومدرسا وموجها لأكثر من ربع قرن من سنة 1913 إلى غاية وفاته سنة 1940، رغم تعدد اهتماماته وكثرة مشاغله، فإنه كان يربي ويعلم الصغار والشباب في النهار، ويعظ ويرشد الكبار في الليل، وفيه ختم تفسير القرآن الكريم وشرح موطأ الإمام مالك، كما جعل منه معهدا يتلقى فيه الطلبة المتفرغون لطلب العلم دروسهم اليومية صباحا ومساء وهو يتكفل بإيوائهم وإطعامهم حيث وفدوا عليه من كل مناطق الجزائر[28].

أما العبيدي فقد ارتبط بالتعليم والتوجيه المسجدي لمدة تجاوزت الستين سنة من 1907 إلى غاية وفاته سنة 1968، حيث بدأ بمساجد الوادي مثل مسجد سيدي مسعود الشابي ومسجد النخلة، ليستقر به الأمر في آخر المطاف في مسجد تقرت الكبير إماما وخطيبا ومعلما، وقد ختم فيه بدوره تفسير القرآن الكريم، وكان أيضا يقسم دروسه فيه إلى فترتين:صباحية يتلقى فيها الطلبة دروس اللغة والنحو والتجويد والميراث والتوحيد وأصول الفقه، ومسائية:ويحضرها عامة الناس وتكون في التفسير والفتاوى والحديث، وهي شبيهة لما كان يفعله ابن باديس في الجامع الأخضر[29].

د . تفسير القرآن الكريم:

يعتبر كل من ابن باديس والعبيدي من علماء الجزائر القلائل الذين استطاعوا أن يفسروا القرآن الكريم كاملا تدريسا في المسجد، فقد أنهى ابن باديس تفسيره للقرآن الكريم في الجامع الأخضر بقسنطينة في مدة ربع قرن من 1913 إلى 1938 وقد أقيم احتفال ضخم بالمناسبة[30].

أما العبيدي فقد تمكن من إتمام تفسيره للقرآن الكريم في المسجد الكبير بتقرت في نفس المدة تقريبا التي قضاها ابن باديس في ذلك أو تزيد عنها قليلا وإن أكمله قبله، حيث بدأه في 1907 أو 1908 إلى غاية 1934، وبدوره فقد أقيم له بالمناسبة مهرجانا احتفاليا كبيرا[31].

ويشترك الرجلان في أنهما لم يدونا تفسيرهما للقرآن الكريم كما لم يدونه تلاميذهما والمستمعين إليهما، وبذلك ضاع خير كثير على الأجيال اللاحقة، حيث لم ينج من تفسير ابن باديس إلا جزء يسير كان ينشره كمقدمات في صحيفته((الشهاب)) وهو ما طبع بعد ذلك تحت عنوان((مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير))، أما تفسير العبيدي فيبدو أنه لم ينج منه شيء مكتوب وضاع بأكمله، وهي خسارة كبيرة لا تقدر بثمن نظرا لقدرات الشيخين العلمية، وهو ما عبر عنه الشيخ البشير الإبراهيمي[32] بالنسبة لتفسير ابن باديس وهو ما ينطبق على تفسير صديقه العبيدي كذلك حيث قال:" إن من دواعي الأسف أنه لم ينتدب من مستمعي هذه الدروس من يقيّدها بالكتابة، ولو وجد من يفعل لربحت هذه الأمة ذخرا لا يقوم بمال، ولا ضلع هذا الجيل بعمل يباهي به جميع الأجيال، ولتمخض لنا ربع قرن عن تفسير يكون حجة هذا القرن على القرون الآتية، ومن قرأ تلك النماذج القليلة المنشورة في الشهاب باسم مجالس التذكير علم أيّ علم ضاع وأيّ كنز غطى عليه الإهمال"[33].

هـ . التزام المذهب المالكي في الفقه والفتوى:

رغم الإمكانات العلمية الكبيرة لكل من الشيخين ابن باديس والعبيدي إلا أنهما كانا ملتزمين بالمذهب المالكي في الفقه والفتوى وهو المذهب السائد في البلد والمنطقة المغاربية وإفريقيا، حيث كانت أمهات كتبه ومتونه هي مرجعهما في التعليم والإفتاء، فقد كان ابن باديس معتزا بمذهبه المالكي متمسكا به ومرجحا له في الخلاف الفقهي المعتبر ومفتيا وفق المشهور من أقواله[34].

أما العبيدي فقد كان تعليمه الفقهي كذلك مالكيا كابن باديس فهما من طلاب الزيتونة والمعروف أن المذهب الفقهي الغالب تدريسه في الزيتونة هو المذهب المالكي، وأغلب شيوخه هم مالكية كالشيخ محمد الطاهر بن عاشور مع تواجد بعض الأحناف وإن كان وجودهم ضعيفا، لذلك كان العبيدي يلتزم بالمذهب المالكي في فتاويه ودروسه الفقهية وكان بارعا فيه حتى لقب بمالك الصغير[35].

ولكن مع مالكيتهما لم يكن الشيخان ابن باديس والعبيدي متعصبين بل يقرّا بأن الاختلاف الفقهي في الفروع بين المذاهب الأربعة المشهورة معتبر وهو رحمة بالأمة، لذلك كان كل منهما يخرج عن رأي المذهب أحيانا ويخالفه إلى غيره من المذاهب المعتبرة عندما تدعو الحاجة ومصلحة الأمة إلى ذلك، فلطالما مال الشيخ الطاهر إلى رأي الإمام أبي حنيفة في بعض المسائل الفقهية ولا سيما في العبادات مستدلا في ذلك بقوله تعالى:((يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)) [36][37].

أما ابن باديس فقد أفتى مثلا في مسألة ذكاة الحيوان المضروب المتخبط بما يخالف مشهور مذهب مالك حيث يقول:"إذا أدركها(أي الشاة) غير منفوذة المقاتل فإنه يذكيها ويأكلها اتفاقا، وإذا كانت منفوذة المقاتل فالذكاة لا تفيد فيها في مشهور مذهب مالك، وتفيد فيها في مذهب الشافعي وجماعة من المالكية، وهي فسحة ينبغي اعتمادها"[38].

2 . أوجه التباين والاختلاف:

ومع علاقة الصداقة التي كانت تربط الشيخين ابن باديس والعبيدي وعديد أوجه الشبه بينهما كما ذكرنا، فقد كانت بينهما كذلك بعض أوجه التباين والاختلاف يمكننا أن نرصد منها:

أ . الوظيف الرسمي:

حيث لم يقترب ابن باديس من الوظيف الرسمي طيلة حياته، وكان ينفر منه وينصح العلماء والمصلحين بالبعد عنه تنفيذا واقتناعا بوصية شيخه حمدان لونيسي الذي يقول عنه:"وإني أذكر للأول(لونيسي) وصية أوصاني بها، وعهدا عهد به إلي، وأذكر أثر ذلك العهد في نفسي ومستقبلي وحياتي وتاريخي كله. فأجدني مدينا لهذا الرجل بمنة لا يقوم بها الشكر، فقد أوصاني وشدد علي أن لا أقرب الوظيفة ولا أرضاها ما حييت، ولا

أتخذ من علمي مطية لها، كما يفعله أمثالي في ذلك الوقت"[39]، لذلك فهو يرى لزاما على كل من يعد نفسه لخدمة الإسلام ونشره والدعوة إليه وتبيان حقائقه لأبنائه وغير أبنائه أن يبتعدوا عن الوظيف[40].

على عكس العبيدي الذي توجه نحو الوظيف الرسمي مبكرا وصار موظفا رسميا كإمام وخطيب في المسجد الكبير بتقرت وعمره 22 سنة منذ 1907 إلى وفاته سنة 1968 أي لمدة تجاوزت 60 سنة[41].

ولعل السبب الجوهري لتباين الرجلين في هذا الأمر هو الحالة الاجتماعية لكل منهما، فقد كان ابن باديس من أسرة غنية وكان والده أحد أكبر أثرياء قسنطينة، وتكفل بالإنفاق عليه بسخاء إلى غاية وفاته، فلم يكن بحاجة إلى الوظيف وقيوده، حتى أن والده أوصاه عندما وجهه للتعليم:"يا عبد الحميد أنا أكفيك أمر الدنيا أنفق عليك، أقوم بكل أمورك، ما طلبت شيئا إلا لبيت طلبك كلمح البصر، فاكفني أمر الآخرة، كن الولد الصالح العالم العامل الذي ألقى به وجه الله"[42].

في حين كان العبيدي من أسرة فقيرة، حيث كان والده صاحب عيال، يمارس حرفة الحدادة للحصول على قوت يومه، حتى أنه بسبب هذه الظروف المادية القاهرة لم يستطع إكمال دراسته في الزيتونة، وانقطع عنها واتجه إلى الوظيف الرسمي[43].

ب . كثرة التأليف:

فقد كان العبيدي من المكثرين نوعا ما من التأليف، حيث ألف عددا معتبرا من المنظومات والقصائد والرسائل في الفقه واللغة والتصوف منها:

. جريان المدد في الاعتصام برجال السند وهي 856 بيتا في التصوف.

. منظومة في التيمم.

. رسالة الستر.

. رسالة في الميراث.

. رسالة السلاح والعدة في مهمات أحكام المعتدة.

. رسالة في كيفية العبادة.

. رسالة رفع اللهو في كشف مسائل السهو.

. رسالة رفع الإلهام عن مسائل الصيام.

. رسالة الحج والعمرة وبيان كيفيتهما الشرعية.

. رسالة إنكفاف الدمعة لانكشاف مسألة الجمعة.

. رسالة تنويل الصلات في تطويل الصلاة.

. رسالة الحيض والنفاس وأحكامهما.

. رسالة التخويف والتخوف على منكر إيمان الصوفية والتصوف.

. النصيحة العزوزية في نصرة الأولياء والصوفية ومعها نصيحة الشباب المزيحة للسحب والضباب.

. رسالة في الجبر والاختيار والدليل عليهما.

. رسالة الطبيعة.

. نظم رسالة القطب الدردير في البيان بأسهل بيان.

. بغية الأمل في نظم رسالة العوامل.

. رسالة تخليص الأجرومية.

. رسالة في قبلة الصلاة.

. منظومة في الرسول صلى الله عليه وسلم.

. منظومة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

. منظومة في مدحه صلى الله عليه وسلم((قل لمن يعشق)).

. معارضة لقصيدة النابلسي المشهورة((قالت أقمار الدياجي)).

. رسالة النصوص الصريحة في رد شبهة غير صحيحة، وفيها عشر نقاط في دور العبادة أو مسائل التصوف والأذكار[44].

أما ابن باديس فلم يلجأ إلى تأليف الكتب رغم مقدرته العلمية الكبيرة التي اعترف بها شيوخه في كل من الجزائر وتونس والحجاز ومصر، ولكنه اهتم بتأليف الرجال كما يقول[45]، وأغلب ما ترك من آثار علمية هو عبارة عن مقالات منشورة في صحفه وصحف جمعية العلماء ((المنتقد))و((الشهاب))و((السنة))و((الشريعة))و((الصراط))و((البصائر)) وكذلك في صحيفة ((النجاح))، والتي كانت في مجالات متعددة من التفسير والحديث والعقيدة والفقه والسيرة والتراجم والتربية والسياسة وغيرها، لم تجمع في حياته وإنما تم جمعها بعد وفاته خاصة بعد الاستقلال من طرف بعض تلاميذه والمهتمين بفكره مثلما فعل عمار طالبي[46] في كتابه ((ابن باديس حياته وآثاره)) من أربعة أجزاء، ومحمد الصالح رمضان[47] في التفسير والعقائد والتراجم، ووزارة الشؤون الدينية في عهد الوزير عبد الرحمن شيبان[48]التي أخرجت وطبعت((آثار الإمام عبد الحميد بن باديس)) في ستة أجزاء، ولم يؤلف ابن باديس كتابا في حياته إلا رسالة صغيرة هي((رسالة جواب سؤال عن سوء مقال)) ردا على شيخ الطريقة العليوية بمستغانم أحمد بن عليوة[49]، وتحقيقه لكتاب الإمام أبي بكر بن العربي المالكي الأندلسي[50] ((العواصم من القواصم))[51].

ج . الغرق في التصوف:

رغم تشابه الشيخين ابن باديس والعبيدي في البداية الصوفية الرحمانية لكليهما كما ذكرنا من قبل، إنما اختلفا في مستوى العلاقة بالتصوف واستمرارها وكثرة الاهتمام والتعلق به، حيث تحرر ابن باديس منه ومن قيوده وانفصل عنه، وأعلن عن مشروعه الإصلاحي بعد ذلك، وتطور موقفه من الصوفية والطرقيين من الاعتدال والتعاون والتعاطي معهم، إلى التصعيد والمواجهة والرفض المطلق لأغلبهم حتى لا نقول لكلهم ولممارساتهم خاصة بعد تأسيس جمعية العلماء، وقد كانت هناك أسباب عديدة وراء تحول الموقف الباديسي من الصوفية والطرقيين لا يتسع المجال لذكرها هنا[52].

في حين ظل العبيدي وفيا للتصوف ومتعلقا به وبرجاله وطرقه وكتبه إلى غاية وفاته، حيث اخذ ورد الطريقة العزوزية بشكل رسمي من شيخ زاوية سيدي سالم بالوادي، وكان يحضر لقاءات الطرق وحفلات مديحها ومناسباتها[53]، كما ظل منافحا عن الطرق والتصوف منتصرا لهم منكرا على خصومهم طيلة حياته، فألف في ذلك الرسائل والقصائد والمنظومات مثل:((النصيحة العزوزية في نصرة الأولياء والصوفية)) و((جريان المدد في الاعتصام برجال السند)) و((رسالة التخويف والتخوف على منكر إيمان الصوفية والتصوف))[54].

ولعل مما يوضح علاقته المتينة بالتصوف والطرق وحبه وتفضيله لها قوله في إجازته العلمية المنظومة لأخيه أحمد العبيدي وهو يعدد خصاله:

ثم المجاز أحمد العبيـدي   شقيقنا قانص كل صيد

الناظم الناثر ذو العلم الصريح   بفكره الوقاد والفهم الصحيح

محب أهل الله والطريقـة   لا زال ينحو للهدى طريقه[55].

لذلك فسر البعض عدم استجابة العبيدي لدعوة صديقه ابن باديس لحضور الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المنعقد بنادي الترقي بالعاصمة يوم 5 ماي 1931 بسبب شدة علاقته بالتصوف والطرق وكذا الوظيف الرسمي[56].

د . دائرة التحرك والنشاط:

رغم الدور الكبير الذي قام به كل من ابن باديس والعبيدي خاصة على مستوى التعليم والتوجيه والتهذيب ونشر العلم وتربية الناس، إلا أن دائرة تحرك ونشاط كل منهما قد اختلفت عن الآخر، فابن باديس مع أنه بدأ من قسنطينة وكان أغلب نشاطه خاصة التعليمي في مساجدها وعلى الأخص المسجد الأخضر، إلا أنه لم تقتصر دائرة اهتمامه وتحركه في حدود قسنطينة وفقط، وإنما انطلق مبكرا إلى خارجها حيث كان كثير الزيارة والرحلة والتطواف بمعظم جهات الجزائر للإطلاع على أوضاعها خاصة الدينية والعلمية من ناحية، ومتواصلا مع علمائها وأعيانها، ومساهما في حركة التوجيه والإرشاد بقدر ما يستطيع، وبقدر ما تتاح له الفرصة لفعل ذلك من ناحية أخرى، فعل ذلك منذ عودته من الزيتونة وقبل سنوات عديدة من تأسيس جمعية العلماء التي كان تأسيسها يعتبر تتويجا لنشاط ابن باديس وتحركاته في كل ربوع الوطن، ولعل رسالته إلى صديقه الطاهر العبيدي ذاتها والتي كانت في مارس 1919 تدلل .كما سنعرف. على نشاط ابن باديس خارج قسنطينة وتجواله في جهات الجزائر الأخرى للأهداف التي ذكرناها[57].

وفي هذه الفترة لم يكتف ابن باديس بتوسيع دائرة نشاطه وتحركه وتواصله بالجزائر فقط وإنما زار الحجاز ومصر والشام كذلك في رحلته سنة 1913 والتي كانت للاستزادة من العلم والتواصل مع العلماء ونيل تزكياتهم والإطلاع على أوضاع العرب والمسلمين رغم أن عنوانها المعلن كان أداء فريضة الحج، وقد استطاع من خلالها أن ينال عدد من الإجازات العلمية من علماء الحرمين ومصر، كما جلس لإلقاء بعض الدروس العلمية في كل من مكة والمدينة وجامع الأزهر بالقاهرة وهو الشاب الذي لم يتجاوز عمره 25 سنة حينها، لذلك نالت شخصية ابن باديس الصيت والشهرة في الجزائر وخارجها من قبل تأسيس جمعية العلماء[58].

في حين انحصر نشاط العبيدي في أغلبه في منطقتي الوادي وتقرت وكان نشاطه الأكبر في هذه الأخيرة، ورغم قدراته العلمية الكبيرة التي اعترف له بها العديد من العلماء حتى قال فيه الشيخ عبد المجيد حبة[59]:"لم أر فقيها متمكنا وأصوليا قادرا بعد حجة الفقه الإسلامي خليفة بن حسن القماري في منطقة الجنوب باستثناء الفقيه الأصولي الطاهر العبيدي"[60]، وقال عنه الشيخ إبراهيم بيوض[61] عندما أبنه في وفاته:"لقد سقطت عرصة في الإسلام"[62]، إلا أنه لم يمتد نشاطه العلمي وتحركه التوجيهي والإرشادي إلى خارج منطقتي الوادي وتقرت إلا في القليل النادر حيث قدم بعض الدروس العلمية في كل من الجلفة وزاوية الهامل ببوسعادة[63]، وقد أدى العبيدي بدوره فريضة الحج سنة 1959 ولكن رحلته كانت للحج فقط وليس كرحلة ابن باديس سالفة الذكر، ولعل من أهم أسباب عدم امتداد نشاط العبيدي التعليمي والإرشادي إلى خارج الوادي وتقرت هو انخراطه في الوظيف الرسمي كإمام خطيب مبكرا، وهو ما قيده على ما يبدو على عكس ابن باديس الذي كان حرا طليقا لم يتقيد بوظيفة رسمية يمكنها أن تثقل تحركه وتحد من دائرة نشاطه، لذلك لم ينل العبيدي من الشهرة خارج منطقته الشيء الكثير إذا استثنينا طبع ونشر رسالتيه((النصيحة العزوزية في نصرة الأولياء والصوفية))و((نصيحة الشباب المزيحة للسحب والضباب)) في مطبعة حجازي بالقاهرة في مصر سنة 1954 بإشراف تلميذه الطويل مسعود محمد[64]، مع ما كان يتمتع به من إمكانات علمية جعلته يناظر علماء كبار ويعترفون له بالفضل والعلم أمثال المكي بن عزوز ومحمد الخضر حسين[65].

هـ . شمول الاهتمام:

اختلف الشيخان ابن باديس والعبيدي كذلك في المجالات التي اهتم بها كل منهما، ففي الوقت الذي تعددت فيه اهتمامات ابن باديس حيث مارس التدريس والوعظ والإرشاد والفتوى وهو ما اشترك فيه مع العبيدي، اهتم أيضا بالتربية والتعليم وإنشاء المدارس والمساجد والنوادي العلمية والثقافية، كما اهتم بالإعلام والصحافة فأنشأ الصحيفة تلو الصحيفة، كما اهتم بالفن والترفيه فشجع على إنشاء الفرق الفنية والمسرحية، كما اهتم بالشباب والطلبة فساهم في إنشاء الجمعيات الرياضية، وكذلك فعل مع المال والتجارة فأسس جمعيات التجار والتعاونيات الاستهلاكية لكسر احتكار اليهود خاصة في قسنطينة ونواحيها، إلى إبداء رأيه في الشأن السياسي الوطني والأحداث الدولية[66].

حيث فعل ابن باديس كل ذلك قبل تأسيسه لجمعية العلماء إذ كان شمول رؤيته الإصلاحية تصورا وممارسة سابقا لإنشائها، فلم يكن ذلك الشيخ المنعزل المتفرغ فقط لوعظ الناس وإرشادهم في المسجد لا يبرحه رغم بلائه في ذلك البلاء الأوفى، دون أن يهتم بما يدور حوله من أحداث، ولم يتوقف عند ذلك وإنما استغل كل وسيلة يمكنها أن تؤدي دورا إصلاحيا تهذيبيا وكل منبر يمكنه أن يبلغ من خلاله رسالته من غير منبر المسجد، فليس كل الناس الذين يستهدفهم يرتادونه بشكل دائم، وهو ما اختلف فيه عن صديقه العبيدي الذي اقتصرت دائرة اهتمامه على التعليم والتوجيه المسجدي لم يبرحه إلا في القليل النادر، إضافة إلى التأليف في الفقه واللغة والتصوف، ولم يعرف عنه مثلا اهتمامه بالصحافة أو الشأن السياسي العام، ويرجع اقتصار العبيدي بمجال العلم دون سواه لاعتقاده بأن العلم هو روح الدين وأساس كل إصلاح حيث يقول:

وإنما الدين أساس الإرتقا ومن يرقق دينه فما ارتقى
وكل من لم يحتفظ بدينه فإنه الناقص في تمدينه
والدين جسم روحه بالعلم كالروح في قالب هذا الجسم
بالعلم تدري واجبات الله والواجبات لعباد الله
وتعرف الحقوق والحقائق وما عليه هذه الخلائق
وتدرك السلطة والسلطان والدين والإخوان والأوطان[67].

ولذلك ظل العبيدي مرابطا على ثغر التعليم والتوجيه المسجدي لم يغادره ولم يكل ولم يمل أو ييأس لمدة فاقت الستين سنة حتى وافاه الأجل وهو على ذلك، إلا الفترة القصيرة التي قبل فيها إدارة مدرسة الفلاح بتقرت سنة 1950 بتكليف من جمعية العلماء[68].

2) . الصداقة بين الرجلين:

لقد كان الرجلان ابن باديس والعبيدي تربط بينهما علاقة حميمة، وتجمعهما صداقة متينة بدأت أيام الطلب في رحاب جامع الزيتونة في بدايات القرن العشرين الميلادي، وتوطدت أكثر بعد ذلك خاصة بعد زيارة ابن باديس إلى مدينة تقرت سنة 1918 والتقائه مرة أخرى بصديقه الطاهر العبيدي، وإن كانت علاقة الصداقة هذه قد أصابها بعض الوهن فيما يبدو بعد تأسيس ابن باديس لجمعية العلماء وعدم تلبية العبيدي دعوة صديقه لحضور اجتماعها التأسيسي رفقة أخيه أحمد العبيدي[69] والشيوخ إبراهيم العوامر[70] والميداني موساوي[71] وعمار بن لزعر[72] حيث لم يحضر منهم غير الأخير[73].

ولعل من أهم دلائل علاقة الصداقة التي ربطت بين الرجلين ما يلي:

1 . قصيدة العبيدي في ابن باديس:

وهي القصيدة التي نظمها العبيدي في صديقه ابن باديس بعد زيارته لمدينة تقرت سنة 1918، حيث مدحه فيها ووصفه بخصال العلم والأدب والتقى، حتى شبهه بالبدر، كما أشاد فيها بآل باديس جميعهم وعدد دورهم السياسي والعلمي في بلاد المغرب والأندلس قديما وحديثا والتي قال فيها:

بروحي جليلا حل(تقرتنا) النضرا يفوت شذا أخلاقه المسك والعطرا
فأما محياه المحي فإن من يشبهه بالبدر مرتكب أمرا
أفي البدر من أخلاقه وعلومه؟ وهل فيه تحرير التقارير والإقرا؟
ولكنه قد ضم مع علمه تقى ويسلك في التعليم منهجه الأحرى
وما كان في الحسبان رؤية مثله بوقت هوت فيه القراءة والقرا
رأيت له علما وعقلا مطهرا وحسن اعتقاد للهدى يشرح الصدرا

هنيئا لكم أهالي قسنطينة الألى | لهم غيرة في همة تزحم الشعرى
ستلقون في علم الشريعة جدة | وترقون في الأخلاق مرتبة كبرى
فدونكم عبد الحميد ودونكم | مآدب آداب لكم تنعش الفكرا
ولا زلتم يا آل باديس في اعتلا | بغير اعتلال لا يرى عزكم ضيرا
وتبدون في كل النوادي نوادرا | من العلم يقفو النجل آباءه إثرا
تروضون من عالي العلوم عوائصا | وترضون بالأعمال ربكم البرا
كما كنتم في غابر الدهر سادة | تسوسون ذاك الغرب سيرتكم غرا
فحاصلكم إما مليك مظفر | يهز لواء العدل يبسطه نشرا
وإما عليم يبعث الناس علمه | يحوط مشيد الدين من شبه تطرا
جزى الله خيرا ذلك السلف الذي | تقلد سيف الملك يحمله إصرا
وبارك فيكم أيها الخلف الرضى | لقد شدتم علما وسدتم ولا فخرا
سلام عليكم يشمل الكل عرفه | من القيروان للجزيرة الخضرا
من الطاهر الود العبيدي محتدا | بتقرت والوادي مناوبة قرا
وأسألك اللهم تطهير قالبي | وقلبي وطيب العيش والفوز في الأخرى
وصل على خير البرايا الذي برى | بصمصامه أس الرذائل والكفرا
وأصحابه من أكمل الله دينهم | وآله أمن الله من هذه الغبرا[74].

2 . رسالة ابن باديس إلى العبيدي:

بعد أن أرسل العبيدي قصيدته سالفة الذكر إلى صديقه ابن باديس ولم يأته رد عليها، كتب له يعاتبه على عدم الرد، وقد كان ابن باديس حينها غائبا عن قسنطينة يقوم بجولة في غرب ووسط البلاد، وحين رجع وجد رسالة عتاب صديقه العبيدي له على عدم رده على قصيدته التي أرسلها إليه، فكتب له رسالة اعتذار قوية العاطفة متينة الأسلوب جزلة العبارة جاء فيها:" بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

إلى حضرة علم العلم والفضل، ومعلم الكرم والنبل، التقي الطاهر الأثواب، السرّي البارع الآداب، مستحق الشكر منا، بما له علينا من سابق الأيدي، العلامة الشيخ سيدي أبي الطيب الطاهر العبيدي، أدامه الله بدرا طالعا في هالة درسه، وغيثا هامعا يُحيي ربع العلم من بعد طمسه، حتى يبدل وحشة قطره بأنسه، ويجني من بساتين تلاميذه ثمرات غرسه، آمين.

وبعد، سلام كما تفتحت الأزهار، في نسمات الأسحار، وتحية تحيي قديم التذكار، وإن شطت الدار، فإني كتبته إليكم من حضرة قسنطينة يوم قدومي من رحلة كنت أعملتها لناحية الجزائر وتلمسان، لزيارة الأحياء والأموات من العلماء والصلحاء وأعيان الزمان، فتشرفت بسادات كثيرين من العلماء والصالحين، ومن أعظم الجميع قدرا، وأشهرهم ذكرا، سيدي أبي مدين الغوث[75]، وسيدي محمد السنوسي[76] بتلمسان، وسيدي محمد بن عبد الرحمن، وسيدي عبد الرحمن الثعالبي[77] بالجزائر، ودعونا لنا وللمؤمنين عامة، ولإخواننا أمثالكم خاصة، بما نرجو من الله تعالى فيه القبول، وبلوغ المأمول، وذكرت لكم هذا لما أعلمه فيكم من محبة الصالحين، وإن مكنتني الفرص إن شاء الله تعالى، كاتبتكم عن هذه الرحلة بمزيد تفصيل. ووافى كتابكم في غيابي في هذه الرحلة، فلما قدمت، وقبلته، قدمته على غيره وقبلته، وكان ما داخلني من السرور بمجلو خطابه، مخففا لما غشيني من الخجل لمر عتابه، ولك العتبى يا سيدي فيما ذكرت، ومنك الفضل فيما به ابتدأت وتفضلت، فقد بلغتني القصيدة

الغراء التي راقت ورقّت، واستوجبت الحمد واستحقت، نظرت إلى أوصافك الكريمة فحليتني بها، ونسبتني إليها، والله يصدّق ببركة محبتك الخالصة ما ظننت، ويجازيك بالخير الجزيل على ما فعلت.

هذا وإني ما أخرت الجواب متهاونا . استغفر الله . ولا متكاسلا، ولكنني حسبت أني أجبتكم فيمن أجبت، حتى جاء كتابكم فعلمت أنني غالط فيما ظننت، فبادرت بهذا متحاملا على فهمك، معتمدا على فضلك، والعفو يا سيدي من شيم أمثالك، لا أحرمني الله من أفضالك، وأقول:

إن كنت قصرت في الكتابة   والله ما حلت عن ودادي

وإنما كـان ذاك مني   عن غفلة ليس من مرادي

فسامحوا طاهري بفـضل   وحسبكم مسكنا فؤادي

ويعود من العبد وجماعته، والسلام عليكم وعلى جماعتكم وأحبابنا كلهم لديكم، وركبته داعيا لكم بالخير، طالبا منكم مثله. أخوكم وشاكر فضلكم ومملوك إحسانكم:

في شهر جمادي الثانية عام 1337.

عبد الحميد بن باديس

عفى عنه"[78].

3 . تقريظ ابن باديس لمنظومة العبيدي:

عندما ألف العبيدي رسالته((النصيحة العزوزية)) وجمع معها رسالته الأخرى((نصيحة الشباب المزيحة للسحب والضباب)) يبدو أنه عرضها على صديقه ابن باديس لإبداء رأيه فيها، وعندما اطلع عليهما خاصة الرسالة الثانية أعجب بها وقرظها بأبيات من الشعر قال فيها:

ذي درر حسنة التنضيد   سالمة من وصمة التعقيد

من نظم زين العلما العبيدي   جازاه رب الناس من مفيد

بالعلم والعمل والتأييد

قاله وكتبه عبد الحميد بن باديس عفا الله عنه يوم الثلاثاء 7 من رجب سنة 1337 هـ"[79].

وقد صدرت النصيحتان في كتاب واحد بمصر سنة 1954 ومعهما تقاريظ كل من ابن باديس ومحمد بن عبد الرحمن الديسي وعبد ربه بن سليمان المصري[80].

خاتمة:

يظهر من خلال كل ما سبق إثباته أن علاقة الإمام ابن باديس بعلماء منطقة وادي سوف لم تقتصر على الفترة التي أعقبت تأسيس جمعية العلماء التي شارك بعضهم في تأسيسها، وإنما كانت تربطه علاقة صداقة مع بعضهم قبل هذه الفترة، وكان يتواصل معهم بالرسائل المتبادلة، ويقرظ بعض مؤلفاتهم العلمية، ويتعلق الأمر بالشيخ الطاهر العبيدي أحد أشهر علماء سوف في تلك المرحلة، حيث كان يقيم في مدينة تقرت كإمام لمسجدها الكبير منذ بدايات القرن الماضي، وقد كان زميل دراسة وتحصيل لابن باديس في جامع الزيتونة رغم أنه لم يكمل دراسته بسبب ظروفه المادية القاهرة، على عكس صديقه ابن باديس الذي أتمها حتى تحصل على شهادة التطويع وهي أعلى شهادة كانت تمنح في الزيتونة في ذلك الوقت.

وقد حملت هذه العلاقة بين الرجلين(ابن باديس والعبيدي) بعض أوجه الغرابة، وأظهرت بعض الجوانب المجهولة من حياة ابن باديس خاصة في المرحلة المبكرة منها، وهو الأمر الذي حفزنا على البحث في هذه العلاقة التي ربطت بين الرجلين وتشريحها من زوايا مختلفة، والوقوف

عند دلالاتها وأدلة ثبوتها من قصائد ورسائل وتقريظات كانت متبادلة بينهما، مع مقارنتنا بين هذين العالمين الجليلين، ورصد بعض أوجه الشبه وأوجه التباين التي ميزت حياتهما، لنتوصل في الأخير من خلال هذا البحث إلى النتائج التالية:

1 . رغم صعوبة البيئة التي كانت تميز منطقة وادي سوف والظروف العصيبة التي كانت تعانيها في العهد الاستعماري، إلا أنها أنجبت الكثير من العلماء الذين كانت لهم مكانة مرموقة وشهرة علمية تجاوزت منطقتهم، ووصلت حتى إلى خارج حدود القطر، حيث طبعت بعض مؤلفاتهم في بلدان أخرى منذ وقت مبكر، كما حدث مع بعض مؤلفات إبراهيم العوامر ومحمد الساسي معامير في تونس، وكتب خليفة بن حسن القماري والطاهر العبيدي في مصر في بدايات القرن العشرين الميلادي.

2 . علاقة الإمام ابن باديس بعلماء منطقة سوف كانت سابقة لتأسيس جمعية العلماء، ولم ترتبط فقط بالحركة الإصلاحية، حيث تواصل مع بعضهم وربطته علاقة صداقة معهم منذ أيام الطلب في الزيتونة في العقد الأول من القرن الماضي، وزارهم وتبادل معهم الرسائل الإخوانية، واطلع على مؤلفاتهم وقرظها كذلك كما هو الحال مع الشيخ الطاهر العبيدي.

3 . حملت علاقة الصداقة بين ابن باديس والعبيدي بعض أوجه الغرابة، وكشفت بعض النواحي الخفية والمجهولة من حياة ابن باديس في المرحلة التي سبقت تأسيس جمعية العلماء، أسفرت عنها بوضوح الرسائل المتبادلة بين الرجلين، ولعل من أهمها وأكثرها غرابة علاقته بالتصوف ورجاله ومشايخه الأحياء منهم والأموات وزيارة أضرحتهم والدعاء عندها.

4 . إن زيارة ابن باديس لأضرحة الأولياء والصالحين في تلمسان والعاصمة كما أثبته في رسالته إلى صديقه الطاهر العبيدي، لا ينتقص من مكانته وقيمته كما ظن بعض المحسوبين على الحركة الإصلاحية مما جعلهم يعترضون على نشر هذه الرسالة، بقدر ما يزيد في إثبات ثراء تجربة ابن باديس وتنوعها، وتدلل على التطور التدريجي لموقفه خاصة من الصوفية والطرقيين، وتؤكد أنه في الأصل ليس ضد التصوف والصوفية بإطلاق، وإنما يرفض انحرافات بعضهم وخرافاتهم وبدعهم البعيدة عن جوهر الإسلام وحقيقة التصوف السني الذي مثله بعض العلماء والمشايخ الذين أثنى عليهم ابن باديس ومنهم الذين ذكرهم بأسمائهم في رسالته للعبيدي، وكذا موالاة بعضهم الواضح والصريح للاستعمار.

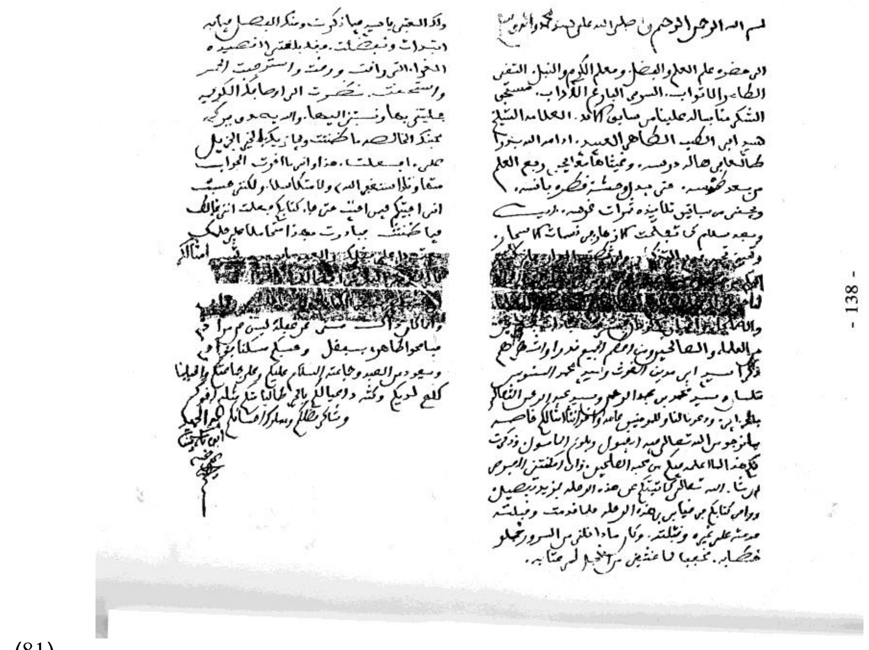
5 . إن تطور موقف ابن باديس من التصوف والصوفية والطرق عموما، ووصوله إلى مرحلة الصراع والتصعيد والمواجهة مع بعضهم خاصة بعد تأسيس جمعية العلماء وخروج مشايخ الطرق الذين شاركوا في تأسيسها منها منذ عامها الأول وتأسيسهم جمعية موازية هي ((جمعية علماء السنة))، أثر على ما يبدو وبشكل سلبي على استمرار علاقة الصداقة بين ابن باديس والعبيدي، لتمسك هذا الأخير بالتصوف والطرق إلى آخر حياته، وهو الأمر الذي جعله لا يلبي دعوة صديقه ابن باديس لحضور الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء، رغم أن بعض مشايخ الطرق حضروه في البداية، وذلك لأنه لم يكن مقتنعا بمنهجها الإصلاحي مثله مثل أخيه أحمد العبيدي، وإن قبل الإشراف على مدرستها ((الفلاح)) بتقرت سنة 1950 بعد ما يقارب العشرين سنة من تأسيسها.

6 . سعة أفق الرؤية الإصلاحية الباديسية منذ وقت مبكر، لتتجاوز الأطر الضيقة على مستوى الوسائل وكذلك على مستوى الجغرافيا، بحيث كان يتطلع منذ البداية إلى أن يصل مشروعه الإصلاحي إلى ما بعد قسنطينة، ليعم كل ربوع الوطن وحتى خارجه، وأن لا يقتصر في الإصلاح والتوجيه والتهذيب على استعمال المسجد وفقط دون غيره . مع إدراكه لأهميته ومحوريته . كما فعل غيره من العلماء ومنهم صديقه الطاهر العبيدي، وإنما تعداه إلى استعمال كل الوسائل الإصلاحية التي كانت متاحة بين يديه أو التي استطاع أن يوجدها بنفسه، فاستعمل إلى جانب المسجد، المدرسة والصحيفة والفن والرياضة والرحلات وحتى السياسة، وهو الأمر الذي أهّله منذ البداية ليكون أحد أهم المصلحين الذين ظهروا في العالم الإسلامي في القرون الأخيرة.

7 . لقد كانت ظاهرة التواصل بين رجال العلم منتشرة رغم بعد المسافات، ومحدودية وسائل الاتصال والنقل، وظروف الاستعمار، ويتراسلون فيما بينهم، ويعرضون على بعضهم إنتاجهم العلمي والأدبي قصد تصحيحه وتقريظه، في أجواء يسودها الكثير من الأدب والاحترام المتبادل والاعتراف بالفضل، مع ما كان بين بعضهم من اختلاف وتباين في الرأي والرؤية والموقف وحتى التوجه والمذهب في بعض الأحيان، وهي ظاهرة

صحية بدأت في التلاشي شيئا فشيئا للأسف الشديد، وهي بحاجة ماسة إلى إعادة بعثها وتشجيعها من جديد لتسود الأوساط العلمية والثقافية والأدبية.

الملاحق:



رسالة الإمام عبد الحميد بن باديس إلى صديقه الشيخ الطاهر العبيدي بخط يده[81].

الهوامش:

1 . عبد الحميد بن باديس:**آثار الإمام عبد الحميد بن باديس**، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية, دار البعث، قسنطينة، ج3، 1985، ص 213.

2 . الأمين العمودي: الأديب والشاعر والصحفي، ولد بالوادي عام 1890 م، تلقى تعليمه في المدرسة الرسمية الفرنسية بالوادي ثم في قسنطينة أين تخرج بشهادة المحاماة والترجمة، عمل وكيلا شرعيا في كل من بسكرة والعاصمة، كان أحد مؤسسي جمعية العلماء وأول أمين عام لها، كما كان بارعا باللسانين العربي والفرنسي لذلك كان المترجم الخاص للإمام ابن باديس، كتب في أغلب الصحف الوطنية والإصلاحية، وأسس صحيفة((الدفاع)) بالفرنسية، اغتالته اليد الحمراء بالعاصمة في أكتوبر 1957 م.أنظر:علي غنابزية:**مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية 1900 . 1986**، مديرية الثقافة لولاية الوادي، 2014، ص ص 65 . 72.

3 . حمزة بوكوشة: الأديب والشاعر والصحفي ولد بالوادي عام 1907 تعلم أولا في الوادي على يد بعض المشايخ كإبراهيم العوامر، ثم رحل إلى جامع الزيتونة ليتحصل منه على شهادة التطويع، كان أحد مؤسسي جمعية العلماء ومرافقي الإمام ابن باديس في التدريس في الجامع الأخضر، وعمل في مدارس الجمعية، وكتب الكثير من المقالات في الصحف التونسية والجزائرية، وأسس جريدة المغرب العربي بوهران عام 1937 م، وعمل بعد الاستقلال في التعليم والقضاء، توفي بالعاصمة ودفن بها في نوفمبر 1994 م.أنظر:علي غنابزية:**نفس المرجع**، ص ص 55 . 59.

4 . عبد العزيز بن الهاشمي الشريف: ولد بالبياضة بالوادي عام 1898 م، ونال شهادة التطويع بالزيتونة بامتياز في حياة والده، وتولى مشيخة الزاوية القادرية بوادي سوف اثر وفاة والده الهاشمي عام 1923 م، انضم إلى جمعية العلماء وراسل الإمام ابن باديس الذي رحب به وعينه عضوا نشيطا في مكتب الجمعية مكلفا بمناطق الوادي وماجاورها، وحضر المؤتمر السنوي للجمعية بنادي الترقي عام 1937 م، فحول الزاوية القادرية مابين 1937 . 1938 إلى أحد قلاع الحركة الإصلاحية في الجزائر، وأسس أول مدرسة عصرية إصلاحية بمدينة الوادي وعين لها أساتذة من رجال الجمعية منهم عبد القادر الياجوري وعلي بن سعد، وقام بتنظيم زيارات رجال الجمعية إلى الوادي، وعلى رأسهم الإمام ابن باديس والفضيل الورتلاني، كما تزعم الانتفاضة الشعبية بسوف عام 1938 م، حيث تصادم مع السلطات الاستعمارية، مما تسبب في سجنه بقسنطينة ثم نفيه خارج سوف، ومنها إلى تونس التي ساند فيها الثورة التحريرية وتوفي بها عام 1965 م.أنظر:علي غنابزية:**نفس المرجع**، ص ص 80 . 81.

5 . عمار عوادي:**كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**، دار هومة، الجزائر، 2011، ص 21.

6 . أستاذ التاريخ بجامعة الوادي وصاحب مؤلفات((الشيخان:إبراهيم بن عامر والهاشمي الحسني))و((الشقيقان:الطاهر وأحمد العبيدي))و((حمزة بوكوشة العالم الموسوعي)).

7 . محمد الأمين بلغيث:**رحيل شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله بأقلام أحبابه**، البصائر الجديدة، الجزائر، 2014، ص 261.

8 . أبو القاسم سعد الله:**تجارب في الأدب والرحلة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 102.

9 . الزبير بن رحال:**الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889 . 1940**, دار الهدى, عين مليلة , 1997، ص ص 1 . 132.

10 . عاشوري قمعون:**الشقيقان الشيخ الطاهر العبيدي الشيخ أحمد العبيدي**، دار الثقافة لولاية الوادي، 2010، ص ص 9 . 62.

11 . أبو القاسم سعد الله:**المرجع السابق**، ص 101.

12 . **حمدان لونيسي**: العالم والمحدث والفقيه والمصلح، ولد بقسنطينة عام 1272 هـ /1856 م، تلقى تعليمه على أيدي علماء قسنطينة منهم الشيخ عبد القادر المجاوي، عين مدرسا بالجامع الكبير بقسنطينة عام 1881 م، ونظرا لآرائه الإصلاحية ضويق من طرف الاستعمار وأعوانه، مما اضطره إلى الهجرة نحو المدينة المنورة عام 1908 م، والتي ظل مدرسا للحديث النبوي بها خاصة في المسجد النبوي إلى أن وافته المنية عام 1338 هـ /1920 م ودفن بها، وهو الشيخ الأول للإمام ابن باديس الذي ارتبط به روحيا وبقي متأثرا به إلى آخر حياته.أنظر:رابح خدوسي وآخرون:**موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، منشورات الحضارة، الجزائر، ج2، 2014، ص 720.

13 . عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان:**إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، دار الأمة، الجزائر، 2012، ص 33.

14 . عاشوري قمعون:**المرجع السابق**، ص 15.

15 . **محمد الطاهر بن عاشور**:الإمام الضليع في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية، ولد بتونس عام 1296 هـ /1879 م، حفظ القرآن الكريم والتحق بجامع الزيتونة عام 1892 م حيث أحرز على شهادة التطويع بعد أربع سنوات، عين مدرسا بالمدرسة الصادقية، ثم أصبح عضوا في نظارة جامع الزيتونة وكذا التعليم فيه، ليتقلد منصب قاضي المالكية بتونس عام 1913 م، ثم يتم تعيينه شيخا للإسلام عام 1932 م وشيخا لجامع الزيتونة وفروعه، وبعد استقلال تونس عام 1956 سمي عميدا للجامعة الزيتونية ، توفي عام 1393 هـ /1973 م بتونس، وقد كان كثير النشاط وكثير الإنتاج العلمي ومن أهم مؤلفاته تفسير القرآن الكريم((التحرير والتنوير)).أنظر:محمد محفوظ:**تراجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج3، 1984، ص ص 304 . 309.

16 . **محمد النخلي القيرواني**:من أشهر أعلام جامع الزيتونة ومصلحيه في عصره، حيث كان مع الشيخ محمد الطاهر بن عاشور يشار إليهما بالرسوخ في العلم وسعة الإطلاع، والميل إلى مدرسة محمد عبده الإصلاحية، ولد بالقيروان عام 1285 هـ /1867 م، التحق بالزيتونة عام 1886 م، وبعد تخرجه انتصب للتدريس فيه وهو أحد أهم أساتذة كل من الإمامين ابن باديس والعبيدي، كما درس بالمدرسة الخلدونية، وكان عضوا بالجمعية الزيتونية، وكان ينظم الشعر ويجيده، وقد سببت له آراؤه الإصلاحية الجريئة الكثير من الأذى داخل الزيتونة وخارجه، توفي عام 1342 هـ /1924 م في تونس ودفن في القيروان، له منظومة ألفية في الجغرافيا.أنظر:محمد محفوظ:**تراجم المؤلفين التونسيين**،ج5، ص ص 26 . 27.

17 . **محمد الخضر حسين**: أصيل بلدة طولقة بالجزائر ولد بنفطة بالجريد التونسي سنة 1293 هـ / 1873 م، انتقل إلى تونس العاصمة عام 1888 م حيث حفظ القرآن الكريم والتحق بالزيتونة ليتحصل على شهادة التطويع سنة 1898 م ليعين مدرسا فيه، وأصدر مجلة((السعادة العظمى)) سنة 1904، كما عين قاضيا في بنزرت سنة 1905، ليعود للتدريس بالزيتونة والمدرسة الصادقية، ثم يهاجر إلى المشرق سنة 1912 ويستقر بدمشق مدرسا بالمدرسة السلطانية إلى سنة 1917 حيث أستدعي إلى الأستانة ليعين مفتشا بوزارة الحربية، ليسافر إلى برلين ثم يعود إلى دمشق ولما احتلها الفرنسيون سنة 1920 توجه إلى مصر فعمل مصححا بدار الكتب المصرية ونال العالمية بالأزهر فعين مدرسا فيه، فأسس جمعية الهداية الإسلامية سنة 1928 كما تولى رئاسة تحرير مجلة((نور الإسلام)) و((الأزهر))، ويختار عضوا في المجمع اللغوي المصري بعد تأسيسه، وكان أحد مؤسسي ((جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا))، وفي سنة 1950 أصبح عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر ليتم تعيينه شيخا للأزهر سنة 1952 ليستقيل من المشيخة بعد سنتين، توفي بالقاهرة ودفن بها سنة 1377 هـ / 1958 م، ترك الكثير من المؤلفات منها((رسائل الإصلاح)) و((أسرار التنزيل)) و((والحرية في الإسلام)) وغيرها كثير.أنظر:محمد محفوظ:**تراجم المؤلفين التونسيين**، ج2، ص ص 126 . 135).

18 . عاشوري قمعون:**المرجع السابق**، ص 15.

19 . **عبد الرحمن بن أحمد بن مامش باش تارزي القسنطيني**:أديب وناظم وصوفي، نشأ بمدينة الجزائر ثم انتقل إلى قسنطينة فاستوطنها، ونشر فيها الطريقة الرحمانية، له ((عمدة المريد)) في بيان الطريقة، و((منظومة الرحمانية)) و((غنية المريد)) شرح به نظم مسائل التوحيد وهي 45 مسألة، وله قصائد وموشحات غريبة، توفي بقسنطينة سنة 1807.أنظر: عادل نويهض:**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص30.

20 . أبو القاسم سعد الله:**المرجع السابق**، ص 99.

21 . **محمد بن عبد الرحمن القشطولي الجرجري الأزهري**:عالم من الصلحاء الزهاد، مؤسس الطريقة الرحمانية، ولد في آيت إسماعيل بجرجرة سنة 1715 م، ورحل صغير إلى مصر فتعلم بالأزهر الشريف، وعاد إلى بلده سنة 1769 م فتصدر للتدريس إلى أن مات في آيت إسماعيل سنة 1793 م، وسمّي بوقبرين لأن قبرين .كما قيل . يضمّان رفاته، له رسائل كثيرة اعتنى بجميعها رجال طريقته.أنظر:عادل نويهض:**نفس المرجع**، ص 258.

22 . الشهاب، ع2، 19 نوفمبر 1925.

23 . الشهاب، ع 4، 3 ديسمبر 1925.

24 . **محمد المكي بن مصطفى بن عزوز**: الإمام والمحدث واللغوي والصوفي، أصله من طولقة بإقليم الزاب ولد بنفطة عام 1270 هـ / 1854 م، تلقى تعليمه على يد علماء الجريد التونسي ثم التحق بجامع الزيتونة ونال شهادة التطويع، تولى مشيخة الطريقة العزوزية الرحمانية بعد وفاة والده، كما تولى الإفتاء والقضاء بنفطة عام 1883 م، انتقل بعد ذلك إلى تونس للتدريس غير الرسمي بجامع الزيتونة، ثم رحل إلى المشرق مصر والحجاز والشام واستقر به المقام بالأستانة ليتولى تدريس الحديث بدار الفنون ثم في مدرسة الواعظين، واستمر على ذلك إلى أن توفي بها عام 1334 هـ /1916 م، وقد كان غزير الإنتاج كثير التأليف في مجالات متعددة، ومن بين كتبه((الأجوبة المكية)) و((إرشاد الحيران)) و((أصول الطرائق)) وغيرها.أنظر:محمد محفوظ:**تراجم المؤلفين التونسيين**،ج3، ص ص 382 . 390.

25 . أبو القاسم سعد الله:**المرجع السابق**، ص 101.

26 . **محمد الصالح بن سيدي سالم**:شيخ زاوية سيدي سالم الرحمانية بالوادي خلفا لوالده، ولد بالوادي عام 1263 هـ /1846 م، أخذ الطريقة وأورادها على يد والده، كان كثير التردد على زاوية مصطفى بن عزوز بنفطة بالجريد التونسي، عرف بالصلاح والزهد في حكايات كثيرة عنه وثقها الشيخ إبراهيم العوامر في كتابه حول سيرته((البحر الطافح))، توفي عام 1335 هـ / 1916 م، ودفن بزاويته بالوادي.أنظر:عاشوري قمعون:**المرجع السابق**، ص 110.

27 . عاشوري قمعون:**نفس المرجع**، ص 28.

28 . عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان:**المرجع السابق**، ص 256.

29 . عاشوري قمعون:**المرجع السابق**، ص23.

30 . عبد الحميد بن باديس:**مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1982، ص 445.

31 . عاشوري قمعون:**المرجع السابق**، ص 20.

32 . محمد البشير الإبراهيمي:عالم وكاتب وأديب وشاعر، ولد في قصر الطير بأولاد إبراهيم بالقرب من سطيف عام 1889 م، عضو المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، وأحد أهم رجال الإصلاح في الجزائر والعالم الإسلامي، درس في مسقط رأسه، هاجر إلى المدينة المنورة عام 1911 م ليلتحق بأبيه وهناك التقى بالإمام ابن باديس، ثم انتقل إلى سوريا ليعمل أستاذا للأدب العربي بالمدرسة السلطانية، ليعود إلى الجزائر عام 1921 م ويستقر بسطيف، ليكون أحد أبرز مؤسسي جمعية العلماء ونائبا لرئيسها ثم رئيسها بعد وفاة ابن باديس، رحل إلى المشرق مجددا في بداية الخمسينات واستقر بالقاهرة وزار معظم الأقطار العربية والإسلامية داعيا لمؤازرة قضية الجزائر وفلسطين، وبعد الإستقلال عاد إلى الجزائر وألقى أول خطبة جمعة بجامع كتشاوة، توفي عام 1965 م، من أهم مؤلفاته ((آثار الإبراهيمي)) خمسة أجزاء، و((عيون البصائر)).أنظر:رابح خدوسي وآخرون:**موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، ج1، ص ص 11 . 13.

33 . عبد الحميد بن باديس:**مجالس التذكير**، ص 400.

34 . محمد الدراجي:"الاختلاف الفقهي ووحدة الأمة الإسلامية عند ابن باديس تعدد المسار ووحدة المصير"، **مجلة الوعي**، ع 1، جويلية 2010، ص 60.

35 . عاشوري قمعون:**المرجع السابق**، ص 19.

36 . سورة البقرة الآية 185.

37 . عاشوري قمعون:**المرجع السابق**، ص 24.

38 . عبد الحميد بن باديس:**الآثار**، ج3، ص 257.

39 . عمار طالبي: **ابن باديس حياته وآثاره**, دار الأمة, الجزائر, ج1، 2012 ، ص 78.

40 . (. ، .):**ابن باديس حياته وآثاره**, دار الأمة, الجزائر، ج4, 2012، ص 205.

41 . عاشوري قمعون:**المرجع السابق**، ص 16.

42 . أحمد توفيق المدني:**حياة كفاح**, دار البصائر, الجزائر، ج2, 2009 ، ص 27.

43 . عاشوري قمعون:**المرجع السابق**، ص 9.

44 . علي غنابزية:**المرجع السابق**، ص ص 37 . 38.

45 . باعزيز بن عمر:**من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي**، ط2، منشورات الحبر، الجزائر، 2007، ص 36.

46 . عمار طالبي:عالم وباحث ومحقق ولد بخنشلة عام 1934 م، حاصل على دكتوراه في الفلسفة، درّس بجامعة الجزائر ومؤسس معهد العلوم الإسلامية بها عام 1982 م، ترأس جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، كما درّس بجامعة قطر، وهو نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى يومنا هذا، من مؤلفاته ((مدخل إلى علم الفلسفة)) و((آراء أبي بكر بن العربي الكلامية ونقده للفلسفة اليونانية)) كما حقق الكثير من كتب التراث.أنظر:رابح خدوسي وآخرون:**موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، ج2، ص ص 243 . 244.

47 . محمد الصالح رمضان:كاتب وشاعر ولد عام 1924 م بالقنطرة، حفظ القرآن الكريم ودرس اللغتين العربية والفرنسية، أحد تلاميذ الإمام ابن باديس، كرس حياته للتربية والتعليم والتأليف، من رواد الكشافة الإسلامية الجزائرية، اشتغل بالتدريس في قسنطينة وغليزان، ليعين عام 1944 م مديرا لمدرسة دار الحديث بتلمسان، وبعدها عمل مفتشا في مدارس جمعية العلماء، ثم مديرا للتعليم الديني بوزارة الأوقاف بعد الإستقلال، كتب في أغلب الصحف الإصلاحية، توفي سنة 2008 م، من مؤلفاته ((ألحان الفتوة)) مجموعة شعرية و((سوانح وإرتسامات عابر سبيل)) و((شخصيات ثقافية جزائرية)).أنظر:رابح خدوسي وآخرون:**نفس المرجع**، ص ص 64 . 65.

48 . عبد الرحمن شيبان:عالم وأديب ومصلح اجتماعي، ولد عام 1918 م بقرية الشرفة بمشدالة بالبويرة، حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ العربية والفقه والتوحيد بالزاوية السحنونية بزواوة، ثم في مدارس جمعية العلماء ثم بالزيتونة، عين أستاذا بمعهد ابن باديس عام 1948 م، وكان عضو لجنة التعليم العليا بجمعية العلماء، كتب في جرائد النجاح والبصائر والمنار والشعلة، التحق بالثورة وعمل في ميدان الإعلام التابع لها، وبعد الإستقلال انتخب عضوا في المجلس الوطني التأسيسي، كما عين مفتشا عاما للأدب العربي والتربية الإسلامية، أشرف على طبع المناهج التعليمية في اللغة والنصوص والتربية الإسلامية للمستويين المتوسط والثانوي بوزارة التربية الوطنية، عين عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى ثم وزيرا للشؤون الدينية عام 1981 م، اختير نائبا لرئيس جمعية العلماء ثم رئيسا لها بعد إعادة إحيائها عام 1991 م، توفي في أوت 2011 م.أنظر:رابح خدوسي وآخرون:**نفس المرجع**، ص ص 210 . 214.

49 . أحمد بن مصطفى بن عليوة:أحد أشهر أقطاب التصوف في الجزائر في النصف الأول من القرن العشرين، مؤسس الطريقة العلاوية، ولد بمستغانم عام 1296 هـ /1869 م، أخذ مبادئ أولية في التعليم على يد والده، حيث لم يكن له حظ كبير من التعليم، تلقى مبادئ الطريقة البوزيدية الدرقاوية على يد الشيخ محمد بن الحبيب البوزيدي الذي تأثر به كثيرا، وبعد وفاة شيخه أسس الطريقة العلاوية عام 1914 م التي انتشرت في الكثير من المناطق داخل الجزائر وخارجها، توفي بمستغانم عام 1934 م ودفن بزاويته، ترك الكثير من الآثار خاصة في التصوف والتي آثار بعضها جدلا كبيرا منها((الديوان))و((القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد))و((المنهاج المفيد في أحكام الفقه والتوحيد)) وغيرها.أنظر:غزالة بوغانم:**الطريقة العلاوية ومكانتها الدينية والاجتماعية 1909 . 1934**، (مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007.

50 . أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي:العالم والفقيه والإمام المالكي المشهور، ولد باشبيلية عام 468 هـ /1076 م، تلقى العلم على يد والده وغيره من علماء الأندلس، ثم رحل إلى المشرق رفقة أبيه، وأخذ العلم على علماء الشام وبغداد منهم أبي حامد الغزالي، كما أخذ عنه العلم عدد لا يحصى من العلماء.

له مؤلفات كثيرة منها((أحكام القرآن)) و((القبس في شرح موطأ مالك)) و((العواصم من القواصم)) الذي حققه وعلق عليه ونشره الإمام ابن باديس في بداية القرن الماضي، توفي بفاس عام 543 هـ /1148 م.أنظر: الذهبي:**سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج 20، 2001، ص ص 198 . 204، ومحمد مخلوف:**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تحقيق:عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 2003، ص 136.

51 . عبد الحميد بن باديس:**الآثار**، ج3، ص 213.

52 . أبو القاسم سعد الله:**المرجع السابق**، ص 102.

53 . عاشوري قمعون:**المرجع السابق**، ص 27.

54 . نفسه، ص 49 .

55 . نفسه، ص 18.

56 . أبو القاسم سعد الله:**المرجع السابق**، ص 102.

57 . نفسه، ص 99.

58 . عبد العزيز فيلالي:**وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**, دار الهدى, عين مليلة, 2012، ص 44.

59 . عبد المجيد حبة:عالم وأديب وشاعر ومؤرخ، ولد بسيدي عقبة عام 1329 هـ / 1911 م والتي نشأ وتعلم بها وحفظ القرآن الكريم وأخذ عن كبار علمائها ومشايخها، تولى الإمامة والتدريس بمسجد عقبة بن نافه وفيه أتم تفسير القرآن الكريم تدريسا على العامة، انتقل سنة 1952 إلى بلدة المغير التي استقر بها وأخذ في التدريس، وعندما اندلعت الثورة كان يحث تلاميذه على الالتحاق بها ويساهم في جمع المؤن للمجاهدين، وهو الأمر الذي لفت أنظار الاستعمار إليه مما جعله يغادر المغير هاربا حيث استقر في الجزائر العاصمة باسم مستعار إلى غاية الإستقلال، حيث استأنف نشاطه الفكري والتعليمي حيث كان مرجعا في الفقه والتاريخ والأنساب، توفي بالمغير ودفن بها سنة 1413 هـ / 1992 م، ترك الكثير من الرسائل والمخطوطات في الفقه والتاريخ والأنساب طبعت بعد وفاته في كتاب((آثار الشيخ عبد المجيد حبة النثرية والشعرية والمسرحية)) من طرف تلميذه التواتي بن مبارك.أنظر:رابح خدوسي وآخرون:**موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**،ج1، ص 696، وكذلك:عبد الحليم الصيد:**معجم أعلام بسكرة**، دار الهدى، عين مليلة، 2012، ص ص 56 . 60.

60 . عاشوري قمعون:**المرجع السابق**، ص 20.

61 . إبراهيم بن عمر بيوض: عالم وفقيه ومفسر ومصلح، ولد بالقرارة عام 1899 م، حفظ القرآن الكريم وتعلم على يد الشيخ الحاج أعمر بن يحي وقربه إليه لما كان يتمتع من الذكاء والنجابة، وكلفه بتدريس اللغة العربية والفقه، ثم تولى إدارة المدرسة، وانضم إلى حلقة العزابة المعروفة عند إباضية بني ميزاب، أسس معهد الحياة عام 1925 م بالقرارة وتولى الإشراف عليه إلى غاية وفاته، وشارك في تأسيس جمعية العلماء وكان عضو مكتبها الإداري الأول، انتخب عضوا في المجلس الجزائري عام 1947 م، واسندت له مهمة الشؤون الاجتماعية في الحكومة الانتقالية بعد وقف إطلاق النار في مارس 1962 م، كان له نشاط علمي وإصلاحي بارز خاصة في مناطق بني ميزاب، ترك الكثير من المؤلفات أهمها تفسير القرآن الكريم الذي أكمله تدريسا، وفتاويه في جزئين و((دروس في الدين والتربية والاجتماع)) وغيرها، توفي عام 1981 م.أنظر:رابح خدوسي وآخرون:**المرجع السابق**، ص ص 512 . 513.

62 . عاشوري قمعون:**المرجع السابق** ، ص 60.

63 . نفسه، ص 38.

64 . أبو القاسم سعد الله:**المرجع السابق**، ص 100.

65 . عاشوري قمعون:**المرجع السابق**، ص 38.

66 . عبد العزيز فيلالي:**المرجع السابق**، ص 48.

67 . عاشوري قمعون:**المرجع السابق**، ص 40.

68 . نفسه، ص 37.

69 . أحمد العبيدي:ولد بالوادي عام 1306 هـ /1888 م، حفظ القرآن الكريم وتعلم العلوم الشرعية واللغوية على يد شقيقه الطاهر ثم أكمل تعليمه بجامع الزيتونة حيث تحصل على شهادة التطويع، رجع إلى مسقط رأسه وبدأ التدريس بجامع سيدي مسعود الشابي، ثم انتقل إلى تقديدين بمدينة جامعة إماما لمسجدها الذي بقي فيه سنوات وتخرج على يديه مجموعة من الطلبة، ثم عاد إلى الوادي للتدريس في بعض مساجدها، كما كان يقدم دروس اللغة والنحو بمنزله حيث كان بارعا فيها، استقر به المقام بالجزائر العاصمة رفقة ابنه إلى أن وافاه الأجل سنة 1977 ودفن بالوادي، وقد ترك مجموعة من الرسائل والمنظومات والقصائد في اللغة والنحو والفقه والتصوف.أنظر:عاشوري قمعون:**المرجع السابق**، ص ص 65 . 126.

70 . إبراهيم العوامر:الفقيه والمؤرخ والأديب، ولد بالوادي عام 1298 هـ /1881 م، وبعد تلقيه العلم بالمنطقة توجه إلى جامع الزيتونة، وصار من أشهر علماء سوف، تولى العمل في سلك القضاء في الوادي وأولاد جلال وتقرت، وكان له نشاط فكري وعلمي معتبر، توفي عام 1932 م، وقد كان كثير الإنتاج حيث ترك عدد من الكتب والمؤلفات والمخطوطات لعل أشهرها كتابه((الصروف في تاريخ الصحراء وسوف)). أنظر:علي غنابزية:**المرجع السابق**، ص 34.

71 . الميداني بن محمد العربي موساوي: ولد بالوادي عام 1896 م، ونشأ يتيما فحفظ القرآن الكريم، ورحل إلى جامع الزيتونة لكنه عاد منه مبكرا، لازم علماء المنطقة وفقهائها منهم الشيوخ إبراهيم العوامر والطاهر وأحمد العبيدي، ثم تولى الإمامة في المسجد العتيق بالوادي مما جعله مفتي الوادي لسنوات طويلة من عام 1939 م إلى غاية وفاته عام 1956 م.أنظر:علي غنابزية:**نفس المرجع**، ص 78.

72 . عمار بن الأزعر:(**1898 . 1968 م**): أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأول من نشر الفكر الإصلاحي بمنطقة سوف، اضطره الظلم الاستعماري إلى الهجرة نحو المدينة المنورة عام 1937، فعمل بالتدريس في مدرسة العلوم الشرعية، ثم عين مدرسا بالمسجد النبوي، وله مؤلفات وتعاليق منها مؤلف في أصول الفقه، خلف بعض المخطوطات من تأليفه لكنها حرقت مع مكتبته ولم يبق منها شيء.أنظر:علي غنابزية:**نفس المرجع**، ص30.

73 . أبو القاسم سعد الله:**المرجع السابق**، ص 102.

74 . نفسه، ص ص 102 . 103.

75 . أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني:ولد سنة 509 هـ/1126 م في قطنيانة بالقرب من اشبيلية بالأندلس، فقيه متصوف وشاعر يلقب بشيخ الشيوخ ولقبه ابن عربي بمعلم المعلمين، تعلم في اشبيلية وفاس وقضى أغلب حياته في بجاية وكثر أتباعه هناك واشتهر أمره، فوشى به البعض عند يعقوب المنصور الموحدي بمراكش فبعث إليه للقدوم عليه لينظر في أمره، وفي طريقه مرض وتوفي ودفن بتلمسان سنة 594 هـ/ 1198 م وبني له مسجدا هناك، وأثناء رحلته إلى الحج وقعت معركة حطين الشهيرة بقيادة صلاح الدين الأيوبي ضد الصليبيين لتحرير بيت المقدس سنة 1187 م فانضم إلى جيش صلاح الدين وشارك في المعركة التي فقد فيها ذراعه ودفنه في القدس، وعند عودته إلى بجاية أوقف من ماله الخاص الكثير من الأوقاف في القدس منها قرية ((عين كارم))

بضواحي القدس الشريف، من آثاره ((بداية المريدين)) و((أنس الوحيد)) وغيرهما.أنظر:أبو عباس الغبريني:**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق عادل نويهض، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص23 وما بعدها.

76 . محمد بن يوسف السنوسي:كبير علماء تلمسان وزهادها في عصره، ولد بها سنة 832 هـ /1428 م، تعلم على أيدي أبرز علمائها وحفاظها، برع في التفسير والحديث والتوحيد وألف فيها جميعها، واشتهرت كتبه وانتشرت، كان من المكثرين من التأليف، ومن كتبه((العقيدة الصغرى))و((العقيدة الوسطى))و((شرح صحيح البخاري)) وغيرها كثير، توفي بتلمسان سنة 895 هـ / 1490 م.أنظر:عادل نويهض:**المرجع السابق**، ص 180.

77 . عبد الرحمن بن محمد الثعالبي:صوفي من كبار العلماء وأعيان الجزائر، ولد سنة 786 هـ/1384 م بناحية وادي يسر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر، وتعلم في بجاية وتونس ومصر ودخل تركيا، ثم حج وعاد إلى تونس سنة 1416 م ومنها إلى الجزائر، وولي القضاء على غير رضى منه ثم خلع نفسه، له أكثر من تسعين كتابا أبرزها ((الجواهر الحسان في تفسير القرآن)) و((روضة الأنوار ونزهة الأخيار)) في الفقه، توفي سنة 885 هـ/1480 م ودفن بجبانة الطلبة بمدينة الجزائر.أنظر:عادل نويهض:**نفس المرجع**، ص 90.

78 . أبو القاسم سعد الله:**المرجع السابق**، ص ص 103 . 105.

79 . عاشوري قمعون:**المرجع السابق**، ص 47.

80 . أبو القاسم سعد الله:**المرجع السابق**، ص 100.

81 . الزبير بن رحال:**المرجع السابق**، ص 138.